

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[574] البرزخ كانت قصيرة جداً ، لأنَّهم كانوا في حالة تشبه النوم ، ألا ترى أن أصحاب الكهف الذين كانوا صالحين مؤمنين ، حين أفاقوا بعد نوم طويل ، تصوروا أنَّهم لبثوا يوماً أو بعض يوم في منامهم . أو أن أحد الأنبياء الواردة قصته في سورة البقرة [الآية 259] بعد أن أماته الله مئة عام ثمَّ بعثه للحياة ثانية ، لم يظهر في تصويره غير أنَّه لبث يوماً أو بعض يوم . فما يمنع أن يتصور المجرمون – مع ملاحظة حالتهم الخاصة في عالم البرزخ وعدم إطلاعهم – مثل هذا التصور؟! لذا يقول المؤمنون الذين أوتوا العلم – كما تذكره الآية التي تأتي بعد هذه الآية – : إنَّكم غير مُصيبين في قولكم ، إذ لبثتم في عالم البرزخ إلى يوم القيامة ، وهذا هو يوم القيامة! . ومن هنا تتضح المسألة الثانية . أي تفسير جملة (كذلك كانوا يؤفكون) لأنَّ "الإفك" في الأصل معناه تبدل الوجه الحقيقي والإنصراف عن الحق ، وهذه الجماعة ابتعدت عن الواقع لحالتها الخاصة في عالم البرزخ ، فلم تستطع أن تحدد لبثها في عالم البرزخ . ومع ملاحظة أنَّه لا حاجة لنا إلى الأبحاث الطويلة التي بحثها جمع من المفسِّرين ، وفي أنَّه لم يكذب المجرمون عمداً في يوم القيامة ، لأنَّه ليس في الآية دليل على كذبهم العمد في هذه المرحلة! . وبالطبع فإنَّنا نرى في آيات القرآن الآخر أمثلة من أكاذيب المجرمين يوم القيامة ، وقد بيَّنا الإجابة المفصلة على كل ذلك في ذيل الآية (23) من سورة الأنعام ، لكن ذلك البحث لا علاقة له بموضوع هذه الآيات! أمَّا الآية التالية فتتحدث عن جواب المؤمنين المطلعين على كلام المجرمين الغافلين عن حالة البرزخ والقيامة فتقول: (وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنَّكم كنتم لا